ظاهرة تخفيف الهمزة دراسةٌ تأصيلة موازنة
في ضوء معيارية اللغة واللهجات

أحمد عبد الستار كامل السامرائي
كلية الإمام الأعظم الجامعة
قسم اللغة العربية – سامراء

تاريخ الاستلام: 15 / 10/ 2019 تاريخ القبـول: 15 /12/ 2019

ملخّص

لما بلغ الحديثُ حدّ الكثرة لدى الباحثين والدارسين في مجال (تحقيق الهمزة خاصةً) والهمزة عامةً ظهرت العناية بظاهرةالتخفيف فيها قصر وغموض يظهران للقارئ ولاسيما في الدرس اللهجي تحديدًا، لذا آليت الحديث عنها في محاولة لاستعراض النصوص اللهجية والنسبة للقبائل الناطقة بها بدراسة موازنة في بحث يوضح أحقية هذا الحرف بين الهمزة الأصلية وغير الأصلية وما استقرت عليه ولعل في ذلك معيارية واضحة.

فضلاً عن أهمية الترابط وبيان مذاهب العرب في أصولها في التخفيف ولعل هذا ما يمكن أن يشمله المبحث الأول ثم بيان هذه الظاهرة (التخفيف في الهمز) في المبحث الثاني، محاولاً الوقوف والتوافق بين آراء المحدثين والقدامى من أهل الصنعة بشيء من الايجاز ومبتعدًا عن التكرار، وأن لا يخرج البحث عن هدفه الذي وضع له في بيان أصول الدرس اللهجي والتأصيل له في هذه الظاهرة اللهجية.

الكلمات المفتاحية: تخفيف، الهمزة، موازنة، معيارية، اللغة، اللهجات.

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحابته أجمعين.

وبعد...

ظهرت العناية في الدراسات اللهجية منذُ زمنٍ ليس ببعيد[1]، ذلك أن النحويين خاصة واللغويين عامة في غمرة عنايتهم باللغة الفصحى اهملوا ذكر اللهجات إلا نتفةً هنا وإشارةٍ هناك من غير اختصاص كما نرى في الدرس النحوي واللغوي الموروث، والدارسُ لعلوم العربية يلحظ هذا جليًا واضحًا، فنطق القبائل العربية على اتساع بيئاتها وتباين منازلها يرتبط ارتباطًا وثيقًا باللغة الفصحى قربًا أو بعدًا صحةً أو شذوذًا، فهي مصدر اثراء كبير للغة.

من هنا ظهرت لي العناية بالدرس اللهجي في ظواهر محددة منها التي شغلت الدراسين زمنًا فتعرض لها من تعرض وله فضل السبق، ومنهم من تركها، غير أن كلا الطرفين لم يحاول الوقوف على الظواهر اللهجية بنظرة تأصليةً ودراسةً متأنية تظهر ذلك الأثر بشيء من التفصيل والتخصيص، ولعل ذلك عائد الى جزءيتها في الدراسة وليس الغرض الشمولية والإفراد لها.

واخترت هنا دراسة ظاهرة (تخفيف الهمزة)؛ لأن الحديث بلغ حد الكثرة لدى الباحثين والدارسين في مجال (تحقيق الهمزة) ولكن العناية بظاهرة التخفيف فيها قصر وغموض يظهران للقارئ ولاسيما في الدرس اللهجي تحديدًا، لذا آليت الحديث عنها في محاولة لاستعراض النصوص اللهجية والنسبة للقبائل الناطقة بها في مبحثين مع تمهيد يوضح أحقية هذا الحرف بين الهمزة الأصلية وغير الأصلية.

فضلاً عن أهمية الترابط وبيان مذاهب العرب في أصولها في التخفيف ولعل هذا ما يمكن أن يشمله المبحث الأول ثم بيان هذه الظاهرة (التخفيف في الهمز) في المبحث الثاني.

محاولاً الوقوف والتوافق بين آراء المحدثين والقدامى من أهل الصنعة بشيء من الايجاز ومبتعدًا عن التكرار، وأن لا يخرج البحث عن هدفه الذي وضع له في بيان أصول الدرس اللهجي والتأصيلي لهذه الظاهرة ، راجيًا منه تعالى التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل آمين.

المبحث الأول: الهمزة(تاريخًا ولغةً)

النظرة التاريخية اللغوية لصوت الهمزة:

لما كانت اللغة العربية إحدى اللغات السامية ، وأقرب اللغات السامية الى اللغة الأم كما قرره الباحثون في علم اللغة ، فهامٌ أن يُسلط الضوء على صوت الهمزة منذ انبثاق الاشعاعات الأولى لتاريخ اللغة العربية، بالمقارنة مع اخواتها من اللغات السامية، وأنْ يحدد هذا الصوت في تلك الأخرى.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((إنّ شيوع الهمزة في اللغات السامية أكثر كثيرًا منها في الفصيلة الهندية الأوربية))[2] فلو استقصينا اللغات اللاتينية لا نكاد نسمع صوت الهمزة إلا نادراً ، مشوباً بشيء من الخفاء ((قد يُسمع بصورة ما في بعض اللغات الأوربية؛ ففي اللغة الألمانية نسمع نوعًا من الهمز قبل نطق صوتي "a" في كلمة (Abart) ورغم هذا فلا تشكل الهمزة هنا وحدة صوتية متميزة، بل هي مجرد وسيلة نطقية لإبراز نطق الحركة، ولكن اللغات السامية تعرف الهمزة باعتبارها وحدة صوتية متميزة))[3].

حتى إننا لا نجد لها رمزاً يدل عليها قبل وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي(175هـ) لرمز العين الصغيرة الدالة عليها في الخط ، فكان هذا الصوت يرمز له بالواو تارةً والياء أو الألف أخرى، فاللغات الأوربية ترمز الهمزة المضمومة مثلاً (O) بإشباع الضم في الثاني كما نقول (أُنثى) والهمزة المكسورة تقابلها بـ (E ، I) بإشباع الكسر في الثاني كما نقول (إكرام) والهمزة المفتوحة تقابلها بـ (A) بإشباع الفتح كما نقول (أَحمد) [4].

ولعل في هذا ما يؤيد تأييداً كبيراً قول ابن فارس إن العرب انفردوا بالهمزة في عرض الكلام بينما لا تكون في اللغات الأُخرى إلا ابتداءً مثل (قرأ ، ورأس)[5] والمسْتَعرِضُ للغاتِ الأجنبية يجد ذلك واضحًا وجليًا فكلمة (opera) أوبرا الإيطالية إذا أُضيفت لها أداة التعريف تصبح (lopera) وتنطق (لوبرا) ويختفي صوت الهمزة وعلى هذا بقية اللغات الأجنبية .

من هنا نستدل على أنّ استعمال صوت الهمزة في فصائل اللغات الأخرى أقل بكثير من استعماله في الفصيلة السامية.

والدراس لتلك اللغات يجد للهمزة تاريخًا عريقًا موغلاً في القِدم إذا ما قيست ببقية الحروف ، فهي في الأبجدية السامية صوت ساكن يُسمى (الألف) ويرمز له برأس الثور (a) وهذا ما قرره الباحثون على أثر قراءتهم للنقوش السامية القديمة التي وجدت، ولعل هذا ما يؤكده الخط الهيروغليفي المصري[6] أنه الأصل لطبيعة العلاقة بين رأس الثور وأرض النيل الزراعية التي يحتل فيها (الثور) مكانةً بارزةً ، كما أنّ الرمز الكتابي لصوت الهمزة يجعلنا نلحظ الشبه الواضح بينه وبين أول حروف اللاتينية (A ، a) وفي هذا دعوة الى وجود علاقة بين الكتابتين واضحة[7].

والمتتبعُ لصوت الهمزة في الساميات يجد بعضها قد حافظت على حرف الهمزة وأبقت عليه كما في الحبشية ولهجة تميم في العربية ، ومنها ما سهلت فيه وصار مقتصرًا فيها على النطق على غرار تسهيلها في لهجة قبائل الحجاز، ولكنهم حافظوا عليها في الخط وإن اسقطوها من النطق كاللغة السُريانية إذ احتفظت بالهمزة في أول كل كلمة وابدلتها حرف مد في وسط وآخر الكلمة .

وفي العبرية الهمزة في أول الكلمة وفي وسطها متميزةٌ نطقًا وكتابةً، وإن غلب تسهيلها الى حرف مد في النطق مع الابقاء على الرمز الكتابي الخاص بها في آخر الكلمة[8] .

وأما الآرامية فترمز للهمزة بصورة (الألف) إلا في أواخر الكلمات فإنها ترمز الى الألف اللينة التي هي حرف مد[9] .

والباحث في لغة العرب يجد للهمزة تفصيلاً وتاريخًا قد لا يجده في نظيراتها[10]، لذا اتفق القدامى والمحدثون من شيوخ العربية على أنّ الهمزة صوتٌ شديدٌ[11] وإنْ اختلفوا في مخرجها ، فهي عندهم من أقصى الحلق[12] وعند المحدثين من الحنجرة (المزمار)[13] كما اختلفوا أيضًا في همسها وجهرها ، فهي مجهورة عند القدامى [14] مهموسة عند بعض المحدثين[15] ومنهم من جعلها متوسطة بين الجهر والهمس[16] .

وأدرك سيبويه (رحمه الله) صعوبة النطق بهذا الحرف بقوله: ((واعلم أن الهمزة فُعِلَ بها هذا(يريد الحذف) مَن لم يخففها ؛لأنه بَعُدَ مخرجها؛ ولأنها نبرة الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجًا، فثَقُل عليهم ذلك؛ لأنه كالتهوع))[17]، وأجمل مذاهب الأداء فيها بقوله: ((واعلم أن الهمزة تكون في ثلاثة أشياء: التحقيق، والتخفيف، والبدل))[18] .

فحد التحقيق: اعطاؤها حقها من الأداء وقد عزاه أكثر العلماء الى (تميم)[19] كقولهم: ((ما آخذ من قول (تميم) إلا بالنبر وهم (أصحاب النبر)))[20] وعُزي الى (تميم الرباب)[21] و(قيس)[22] وهم من القبائل البدوية أو ممن له فروع بدوي .

وهي المدنية التي نراها في ظاهرة التحقيق الخاصة بالقبائل الحجازية المستوطنة شمال الجزيرة العربية وغربها، أي: في المدن التي تحقق فيها رغد العيش، ونعومة الحياة.

ولهذا فأغلب الظن الذي نذهب إليه أن المجهود العضلي الذي يحتاجه أداء صوت الهمزة يساعد تلك القبائل البدوية عليه؛ لأنه يعينها على ابراز مقاطعها، ومن ثَمَّ فهو لا يعيق سرعة الأداء، إن لم يكن من الوسائل المؤدية لها ، لهذا حرصت عليه القبائل البدوية[23].

أما ظاهر الابدال اللغوي بين الهمزة وغيرها من الحروف فهي تمثل المرحلة الأخيرة بين التحقيق والتخفيف كما ذكر سيبويه[24] لما لها من صلةٍ وشيجةٍ بين تبعية الأصل والفرع ، الذي سيظهر جليًا في المبحث الثاني، وماهية الأصل والفرع

الذي عُرف ذلك فيه من أن الحرف المبدل هو الأصل والحرف المبدل عنه هو الفرع لمسوغات وأسباب ظهرت له، وهو ما ينبغي للدارس قبل الشروع في البحث في هذه الظاهرة اللهجية (الابدال) وتفاصيلها أن يدركه، ثُم لا بد من تحديد نوع البدل الذي يروم دراسته والتعرفِ على أسبابه كاشفًا عن العلاقة الرابطة بين هذه الحروف والهمزة[25].

مدركاً بأن هذا خلاف المشهور ؛ لأن الأصل في جميع ذلك عدم الهمز إنما عائديتة الى التباسٍ ظهر لديهم في الصيغ المهموزة وغير المهموزة ، والتي بطبيعتها تدل على معنى آخر غير الذي أرادوه ، فرثأ اللبن رَثْأَه: صَيَّره رَثِيئَةً، وأَرْثَأَ اللبَنُ: خَثُر، فِي بَعْضِ اللُّغَات [26] .

والتبس لديهم لبى ما يقال في الحج تلبية باللبأ ، وهو أول اللبن في النتاج [27] قَالَ الفرّاءُ: ((رُبَّمَا خَرَجَتْ بِهِمْ فَصَاحَتُهُمْ إِلَى أَن يَهْمِزُوا مَا لَيْسَ بِمَهْمُوزٍ، فَقَالُوا لَبَّأْتُ بالحَج)) [28]، ومثله: حلى السويق أي: جعله حلواً قَالَ الفرَّاء:((هَمَزُوا مَا لَيْسَ بِمَهْمُوزٍ ؛لأَنه مِنَ الحلْواء))[29] وأدرك المتقدمون حقيقة هذا بقول سيبويه: ((والعرب تقول تميم بن ود و(أد) يقالان جميعاً))[30] ففي هذا النص دليل على أن الأصل عدم الهمز .

وحين قلنا إن الابدال الشاذ سماعيٌ لا يُقاس عليه وينتمي الى ظواهر لهجية من غير قانون أو قاعدة لابد أن نناقش هذا القول مناقشة علمية حتى لا يُرمَ العرب ويُتَهمون بما ليس فيهم أو ندع ثغرة يصطاد فيها المتصيدون؛ لأن وجه الشذوذ وإن خلا من القانون أو القاعدة فمن الطبيعي أنه لا يخلو من السبب وإن كَثُرت وجهات النظر في بابه، فبعض الأقدمين يرون أن ظاهرة الابدال اسبابها ليست جوهرية إنّما هي (سنةٌ من سنن العرب) وأنه كثيرٌ مشهورٌ في كلامهم، وكأنّما هم يبادلون بين الحروف، فهم يتكلمون بهذا الحرف حينًا، وحينًا يُبدلون، أو هذا يشيع في بيئةٍ والآخرُ في بيئة أخرى[31]، غير الذي يخطو منهم خطوة التعليل في قرب المخرج[32] .

إلا أن المسألة لا تتوقف عند السُنة الكلامية أو قرب المخرج فقط ، بل يجب التطلع الى جوهرها لمعرفة الأسباب التي دعت الى هذا الابدال منذ البدايات الأولى للغة، مع ادراك أن فقدان النقوش الخطية ولا سيما الصوتية منها في الحقب الأولى يعيقُ هذا البحث[33]، ويضعنا في دائرة القياس وتفسيراته على أمثلة التبادل التي ظهرت في العصور اللاحقةِ ليتسنى لنا الجمع بين الأسباب القديمة والحديثة .

ولعل المستقري لكلام العرب أو لمجموعة كبيرة منه ولا سيما الكلمات التي تبادلت فيها الحروف مع الهمزة يجد جميعها يدخل في أحد الأسباب الآتية :

قرب المخرج ، أو ضربٌ من التوسع ، أو التوهم السمعي ، أو محاولة محاكاة اللغة الأدبية[34]، أو القياس الخاطئ، أو فرار من التقاء الساكنين...، فضلاً عن الضرورة الشعرية، والأسباب التي ظهرت في علم الأصوات الحديث كـ(النبر، والمقاطع، والهروب من تتابع الحركات) الذي يأباه الذوق العربي، والمبالغة في النبر، وكراهة الوقوف على المقطع المفتوح.

ولعل في افتراض أن للكلمة وجهاً موحداً بين العرب ثم طرأ عليها تغيرٌ مفاجئ ، لسبب من الأسباب المذكورة انفًا أكثر مقبوليةً ، من غير تسليمٍ بأن الابدال ظاهرةٌ شائعةٌ من غير علة ولا سبب فهذا ما لا تقبله النظرة العلمية والعقلية

السليمة، ولا سيما بعد أن عرفنا أن هذا الحرف لا يتبادل مع جميع الحروف الهجائية، بل هو مخصوصٌ في حروف معينة، والتطور الصوتي يُعد مسؤولاً مباشرًا عن ذلك كما يقول د.إبراهيم أنيس: ((حين نستعرضُ تلك الكلمات التي فُسِرت على أنها من الابدال حينًا أو من تباين اللهجات حينًا آخر، لانشك البتة في أنها جميعًا نتيجة التطور الصوتي))[35] الذي سنعرفه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: ظاهرة التخفيف

من المعروف أن هذه الظاهرة من الظواهر اللغوية التي اختصت بها القبائل الحجازية التي استوطنت شمال الجزيرة وغربها، في اشارة الى الاستقرار، ورغد العيش، ونعومة الحياة، ورفاهيتها، ولمقصد ديارهم للحج أو للتجارة أو لحضور الأسواق التجارية ، وغيرها من العوامل مجتمعة أدت إلى سمو لغتهم، فكما تتأثر الأساليب بالبيئة كذلك اللغة في نطقها تتأثر بما يحيط بها من خشونة أو رقة ونعومة في العيش، أو شظف وقسوة ((وكانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات جميع العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومُستقبح الألفاظ))[36].

واللغة في مراحل تطورها تجنح إلى الأخف الأيسر في التعامل ، وإلى الإيجاز فاختاروا الفتح لسهولته، كما اختاروا فك الإدغام [37] وخففوا الهمزة لثقلها على اللسان، ولبعدها في المخرج ، ولما لها من نبرة كريهة تجري مجرى التهوع[38]، وهذا الذي مالت إليه قبائل الحجاز في السهولة واليسر وعذوبة النطق.

من هذا((كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعًا، وأبينها إبانة عمّا في النفس))[39] .

حتى درجت تلك القبائل على التخفيف وكأنهم لم يكونوا يعرفون غيره، إلى أن نزل القرآن بالتحقيق فاضطروا إلى تعلمه، فعن أم الدرداء قالت: إنّما علمني أبو الدرداء الهمزة والقطع والمعروف من لغة قريش أنها لا تهمز[40].

وذكر ابن منظور عن أبي زيد الأنصاري أن أهل الحجاز وهذيلاً، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، ومما آخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا[41].

بل إنهم كانوا يستنكرون الهمز ويعيبونه، فقد روي أنّ الكسائي صلى بالمدينةِ فهمز فأنكر أهل المدينة عليه ، وقالوا : تنبر في مسجد رسول (ﷺ) بالقرآن؟![42] والتعجب والاستغراب واضحٌ من استنكارهم للنبر ذلك؛ لأن الكسائي عاش في زمن الدولة العباسية وكانت القراءات القرآنية قد استقرت وعُرِفت واشتهرت بين الأمصار، وكان نزول القرآن بالنبر بدليل قول سيدنا علي (رضي الله عنه) :((نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبرائيل(عليه السلام) نزل بالهمزة على النبي (ﷺ) ما همزنا...))[43] .

وشاع تخفيف الهمز واتسعت رقعته لتتعدى بيئة الحجاز وتصل أهل عُمان واليمن إذ كانوا يحذفون الهمزة من (ما شاء الله) فينطقونها (مشا الله) وتسمى هذه الظاهرة باللخلخانية[44]، وفي نجد قولهم:(فيمان الله) أي:(في أمان الله) .

ولما عُلم التخفيف وثبتت فرعيته بات التحقيق هو الأصل الذي اختصت به القبائل النجدية التي أقامت في شرق الجزيرة ووسطها ، وأشهرها تميم ، وقيس ، وأسد، وهذه القبائل بدوية درجت على الخشونة والقسوة ((فتعلموا لغتهم والفصيح منها من سكان البراري منهم ، دون أهل الحضر، ثم سكان البراري من كان في أوسط بلادهم ومن أشدهم توحشًا وجفاءً ، وأبعدهم إذعانًا وانقيادًا، وهم قيس وتميم وأسد وطيِّيء ثم هذيل))[45].

وهذا التوحش والجفاء استقتهما من الطبيعة والبيئة التي تحيط بها، فمالت إلى القوة في الألفاظ، والجهر بها، واختارت الضمة تفخيمًا يتفق مع بداوتها[46]، كما اختارت النطق بالطاء لجهارته بدلا من التاء نحو: (افلطني في افلتني) والصاد بدلا من السين نحو:(صاقه في ساقه) والقاف بدلا من الكاف نحو:(قشطت في كشطت) والإدغام نحو:(غضّ في غضض) والعجعجة[47]، وهذا الاستعمال مع جواز التذكير والتأنيث في بعض الاسماء في كلتا اللغتين يؤكد أن استعمال الاصوات اختيارياً، وهذا يعني القياس [48].

لهذا فلا غرابة في اختيارهم النبر بالهمزة وعدم تخفيفها لما فيه من قوة وجهر وتفخيم للصوت؛ لأنها سليقة قد درجوا عليها منذ زمن لا يعرف تحديده، غير أنّ معرفة الأصل، والأفصح الذي يجب أن يحتذى هو الذي يهمنا هنا.

ولما شُهد للغة قريش بالفصاحة والجودة، بات واضحًا أن التخفيف للهمزة في لغتها فرع، والأصل هو التحقيق الذي التزمته تميم، وهذا لا يكاد يقفُ صامدًا أمام ميول علماء اللغة في اتخاذ اللهجة التميمية قياسًا يحتذى، كما عبر ابن جنيّ لذلك بقوله:((التميمية أقوى قياسًا، وإن كانت الحجازية أيسر استعمالا))[49].

ولعل ذلك عائدٌ الى خروج أهل الحجاز(وتحديدًا قريشًا) عن الأصل في الهمز والعدول الى مذهب التسهيل ابتغاءً للأيسر والأجود، فأغرت العرب باتباع لغتها ، فضلاً عن علو مكانتها بين القبائل، ومنزلتها الدينية والاقتصادية، فأحب العرب لغتها، وقبلوا منها هذا الخروج عن الأصل ، وعُدّ سمة من سمات التمدن والتحضر، ولغة مستقلة عن لغة التحقيق، إلا أن نزل القرآن الكريم بالتحقيق، بدليل قول سيدنا علي(ﷺ)الذي مرّ، فعُدّ ((التحقيق هو الأصل كسائر الحروف والتخفيف استحسان))[50]، وعُدّ ترك الهمز أو الحذف لغة العامة ((فتقول هذه مِرْآة جيدةٌ، والجمع مَرَاءٍ، وتقول العامة: مِراةٌ بلا همز, وتقول: هي المِلَاءةُ، ويقول العامة: مَلَاة بلا همز)) [51].

ولكن على الرغم من ذلك فلا يحق لنا الحكم في تغليب مذهب التخفيف على التحقيق؛ لأنه التُزِم في بعض الكلمات التي أصلها الهمز، وأصبحت الصيغ المخففة هي المستعملة، وهُجرت الصيغ المحققة التي هي القياس، فحُكِمَ على ناطقها بالرداءة ، ومجانبة الفصاحة، منها:(نبي، وبرية، وذرية، وخابية) إذ يرى سيبويه رداءة همزها بقوله:((بلغنا أنّ قومًا من أهل التحقيق يقولون: نبيء ، وبريئة ، وذلك قليل رديء))[52].

والتزام التخفيف في هذه الكلمات ناتجٌ عن كثرة الاستعمال قال ابن دريد: ((تركت العربُ الهمزة في أربعة أشياء لكثرة الاستعمال في الخابية، وهي من خبأت، والبرية وهي من برأ الله الخلق، والنبي وهو من النبأ ياهذا، والذرية من ذرأ الله الخلق))[53] وقوله: أربعة أشياء دليل قلتها.

وفي الصحاح: ((ليس أحدٌ من العرب إلا ويقول تنبأ مسيلمةُ بالهمز، غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولايهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك))[54].

والحقيقة أنّ ترك الهمز لم يكن مقتصرًا على هذه الكلمات الأربع ، فما تركت العرب همزه وأصله الهمز كثير[55]، ولو تمكنا من احصاءها مع الحجة من أمات كتب اللغة ربما يمكننا الحكم بغلبة هذا مذهب التخفيف على نظيره غير أن طبيعة البحث لا تسمح بذلك.

وبعد هذا يمكن لنا القول إنّ ظاهرة حذف الهمزة ، أو ارتجالها بما لا أصل لها في الوضع ،هما ظاهرتان نتجتا عن ظاهرة التخفيف، والذي يبدو أن ظاهرة حذف الهمزة انبثقت من أولئك القوم الذين يخففون مجاراةً لأهل التخفيف من دون دراية فأسقطوا همزًا لا بد من وجوده مثل همزة(أفعل) التي يُمتنع تخفيفها في أول الكلام فخففوها على غير القياس، وهذا التخفيف مخالفٌ للقياس ويُسيئ للغة ولو عن غير قصد؛ لأن التَغيُر الذي نتج عنه تَغَيُرٌ كبيرٌ في المعنى، فقولك:(الأضحية)غير(الضحية) و(هُديت العروس الى زوجها بغير ألف) و(أهديت) من الهدية بألف ...[56]، ومثل ذلك كله قولك:(اعجمت الكتاب) أي: بينته، ولا يقال عجمته، و(اترب الرجل: كَثُر ماله) و(ترب: افتقر)[57].

وفي ذلك يقول المبرد:((واعلم أنّ قومًا من النحويين يرون بدل الهمزة من غير علّة جائزًا فيُجيزون قريت، واجتريت في معنى قرأت واجترأت، وهذا القول لا وجه له عند أحد ممن تصح معرفته، ولارسم له عند العرب))[58].

وعلى الرغم من خطأ هذه الصيغ إلا أنها قد ثبتت واستقلت وأصبح لكل منها أصلٌ قائمٌ بذاته، منفصلاً عن الصيغ الأصلية المحققة ، فتقول: هذا رجل مرجيء، وهم المرجئة، وإن شئت قلت مرج، وهم المرجية؛ لأنه يقال ارجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته[59].

ولاشك أن الصيغة الأولى تختلف عن الصيغة الثانية في المعنى، والمتتبع للإرث اللهجي المبثوث في الكتب القديمة ربما يجد مايُسوغ له مثل هذه التصاريف والقواعد فقد ذكر ابن خالويه: أنه((ليس في كلام العرب: كلمة فيها أربع لغات: لغتان بالهمز، ولغتان بغير همز، إلا أربعة أحرف وهن: أومأت إليه وومأت، وأوميت ووميت، وضنأت المرأة وضنيت، وضنت: كَثُر ولدها، وأضنأت وأضنت، ورمح يزني، وأزني ويزاني وأزاني، والحرف الرابع قلب، وهمزت اللغات الأربع، وهو: فلان ابن ثأداء، وثأداء، ودأثاء، ودأثاء، إذا كان ابن أمة، ويقال: للأمة، حمراء العجان، والبغية، والفرتنى، ومدينة، وقينة، وسرية، وكرينة، إذا كانت مغنية))[60]

وكلام ابن خالويه دقيق الورود في كتابه (ليس في كلام العرب)؛لأن الصيغتين الأخيرتين من الأفعال السابقة ليس لها قاعدةٌ تُعرف بها، أو قياسٌ تُقاس عليه، فلا يوجب علينا الاعتراف بجميع الأفعال المهموزة الآخر إذا دخلت عليها همزة

التعدية أنّ فيها أربع لغات، بل حتى ستٌ فيما لو زدنا حرفًا من حروف الزيادة كالتاء مع همزة التعدية، نحو: بدأت، وأبدأت، وابتدأت، فهذه ثلاث لغات، وبتخفيفها تكون: بديت، وأبديت، وابتديت إلا أن هذا لا يجوز في اللغة ولا في القياس ، وقد خطّأ سيبويه والمبرد هذا النوع من التخفيف كما مرّ.

غير أنّ سقوط الهمزة عِبر هذه الظواهر اللهجية أو تخفيفها على غير القياس، أبرزت ظاهرة أُخرى تقابلية ارتُجِلت الهمزة فيها ارتجالاً، ولعلها جاءت من مذهب التحقيق كما نتجت الأولى من مذهب التخفيف، ولعلهم أرادوا بذلك محاكاة اللغة الأدبية لكنهم لم يُحسنوها، فهمزوا ما لا أصل له في الهمز، وأكثر الذين ظهرت عندهم هذه من القبائل طيّء ، حكى ذلك الفراء [61]، وابن جني [62].

وليس هذا الهمز منهم إلا من قبيل المبالغة في التفصح، والتقعر في الكلام، والغلو في مراعاة الصحة، وجميع ذلك من باب اجتلاب الهمزة فيما لا وجوب لها فأخطئوا، وجميع ذلك لدى علماء اللغة عائدٌ للصيغ التي تنتج من الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية، ممن لا يملك زمامها من العامة، فهو يحاول أن يرد العامية التي يتحدث بها إلى نمط اللغة الأدبية، وهو في محاولته هذه لا يُفرقُ بين الظواهر الجديدة والقديمة في لغة الخطاب[63].

وفي هذا الارتجال والتخفيف تداخل المهموز بالمنقوص والممدود بالمقصور ، وإن عُدّ القصر من قبيل التخفيف وليس صيغةً مستقلةً عن الصيغة الممدودة لذات الكلمة إلا إذا اختلف المعنى لذا نجد الذين ألفوا في الممدود والمقصور قد تنبهوا على ذلك فأفردوا أبوابًا في كتبهم في الاسم يكون ممدودًا... فإذا قَصُر كان له معنى آخر، والاسم يُمد ويُقصر بمعنى واحد، ومن أمثلة ذلك:

1. الهواء: المعروف بين السماء والأرض، والهوى: العائدُ للنفس .
2. الغناء: السماع ، والغنى: ضد الفقر .
3. الثراء: في المال، والثرى: التراب .
4. الوراء : الاتجاه الى الخلف، والورى: الخلق .
5. الصدأ مهموزاً في الحديد، والصدى: الصوت في الجبل[64] .

وختامًا :

بعد هذا العرض للظواهر وما نتج عنها وتولد منها من صور لهجية فرعية ، فضلاً عن تاريخها وصور تطورها، فإنّا نُقِرُ بأن التحقيق أصلٌ والتخفيف فرعٌ ، والابقاء على الأصل أولى؛ لأن الهمزة حرفٌ كسائر الحروف يجب أن يثبت وينطق ولايُحذف، كما أن غيره من الحروف لاتحذف إلا لضرورة صرفية أو شذوذًا ، أو إذا ما أُبدلت بحرفٍ آخر، أو حُذفت للتخفيف دون علة موجبة فما فائدة الإتيان بها إذن ؟! وقبل كل ذلك فالقرآن الكريم نزل بالهمز فهو أفصح

وأبين، ثم أن للهمزة ماضيًا عريقًا فهي صوتٌ ساميٌ أصيل كما ثبت لنا، والتخفيفُ سمةٌ من سمات اللهجات العربية القديمة، كما أن للتخفيف قواعد موجبة المعرفة لم أراد التحدث بها وبيانها وفهمها حتى لا يُسيء للغة كما رأينا .

والله تعالى أعلى وأعلم ونستغفره من القصور والزلل والشطط والخلل.

الهوامش

([1]) تحديدًا في عام1949 حين صدر أول كتاب مختص للدكتور أحمد علم الدين الجندي(اللهجات العربية في التراث) وتبعه الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية) ثم توالت الدراسات الأخرى.

([2]) الأصوات اللغوية : 89 .

([3]) علم اللغة العربية : محمود فهمي : 140 .

([4]) ينظر: بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب:233.

([5]) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة:63 .

([6]) من أهم الأقلام أو الخطوط الأصلية والميل إليه احتجاجاً كونه يمثل أحد الخطين اللذين ساهما في نشأة الخط العربي بعد المسماري، ينظر: حياة اللغة العربية، حفني ناصف:48، والكتابة العربية والسامية،بعلبكي:17.

([7]) ينظر: فصول في الدرس اللغوي، نادية النجار:37، وأهمية الخطوط تأتي في وضع حجر الأساس التطوري المقسم على الأصلية(وهي التي تمر بالأدوار المعروفة في تطور الكتابة الانسانية) والفرعية(ما يتفرع عنها ما يُسمى بالخطوط الفرعية)، والخطوط الأصلية أربعة: (المسماري، والحيشي، والصيني، والهروغليفي).

([8]) ينظر : الأصوات اللغوية : 94 .

([9]) ومن الأمثلة على ذلك في ثبوت الهمزة في أول كل كلمة (أم) فهي في العبرية (إم) والآرامية (إما) والأكدية (أومو) ومن القراء في القرآن الكريم من قرأ : (إم) بالكسر في قوله تعالى : ﴿ ٱ جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صحصخ صم ضج ضح ضخ ضم طحظم عج عم غج غم فج فح فخفم قح قم كج كح كخ كل كم لجلح لخ لم لهمج مح مخ مم نج نح ﴾ [النساء :11] وفي قوله تعالى: ﴿ٱ ٱ فى في قى كا كل كم ﴾ [الزخرف: 4] ينظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد:227، والتيسير في القراءات السبع، للداني:94، وهذا عائدٌ الى نطقها في اللهجات العربية القديمة ، ينظر: التطور النحوي، براجستراسر:55.

([10]) ينظر تفصيل ذلك في : دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، يحيى عبابنة:220.

([11]) ينظر: الكتاب : 541/3 ، وسر صناعة الاعراب : 60/1-61، والأصوات اللغوية : 91 ، ومناهج البحث في اللغة، تمام حسان : 94 ، الأصوات ، كمال بشر : 112.

([12]) ينظر: الكتاب : 433/4 .

([13]) ينظر : الأصوات اللغوية : 91 ، ومناهج البحث في اللغة : 97 ، والأصوات : 112 .

([14]) ينظر : الكتاب : 433/4 ، وسر صناعة الاعراب : 61/1.

([15]) ينظر : مناهج البحث في اللغة : 94 ، والمنهج الصوتي للبنية العربية د. عبد الصبور شاهين : 172 ،

([16]) ينظر : الأصوات اللغوية : 91 ، والأصوات : 112 .

([17]) يريد بالتخفيف عند من يجعلها (بين بين) الكتاب : 547/3 .

([18]) الكتاب : 541/3 .

([19]) ينظر : الكتاب : 533/3 ، وجمهرة اللغة : 293/3 (باب اللفيف في الهمزة)، وشرح المفصل : 530/5، ولسان العرب : 21/1 (رآى) .

([20]) لسان العرب : 22/1 .

([21]) المراد بتميم الرباب هم أولاد عبد مناة : تيم ، وعدي ، وعوف ، وثور ، واشبب هؤلاء هم (الرباب) ينظر: جمهرة انساب العرب ، لابن حزم : 198 .

([22]) ينظر : شرح المفصل : 265/5 .

([23]) ينظر : القراءات القرآنية في علم اللغة الحديث : 30 .

([24]) ينظر : الكتاب : 541/3 .

([25]) لا بد لنا أن نولي مسألة الأصل والفرع عناية خاصة ، إذ إن الصورتين لا بد أن تكون إحداهما الأصل ، والأخرى فرعٌ عنها نتج وتطور في أزمنة لاحقه صعُب تحديدها.

لأن الحروف التي تبادلت معها الهمزة لا تشكل قدرًا كبيرًا إذا ما قيست بعدد حروف العربية، فهي تبدل من خمسة أحرف من بين حروف العربية إجمالاً على اختلاف عددها بين القولين (تسعة وعشرون حرفاً) و(ثمانية وعشرون حرفاً) فالحروف التي ابدلت عنها خمسة هي: (العين ، والهاء ، والالف ، والواو ، والياء) ومع ثلاثة أخرى على القلة : (الراء ، والكاف ، واللنون) وأكثر الحروف تبادلاً معها (الالف ،والواو ، والياء) إذن إن لها مع الهمزة ماضيًا عريقًا في اللغات السامية لا مجال لعرضه هنا، إلا أن هناك صفات في هذه الحروف الثلاثة سوغت هذا الابدال يقول سيبويه: ((هذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لين ومد ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت ، وليس شيءٍ من الحروف اوسع مخارج منها ، ولا أمد للصوت؛ فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفةٍ ولا لسانٍ ولا حلقٍ كضم غيرها؛ فيهوى الصوت إذا وجد متسعًا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة)) الكتاب: 176/4 .

ويقول ابن جني: ((والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوتة وهي (الالف ، والياء ،والواو) اعلم أن هذه الحروف اين وقعت، وكيف وجدت بعد أن تكون سواكن يتبعن بعضهن غير مدغماتٍ ففيها امتداد ولين)) الخصائص:127/3.

ويقول الرضي : ((تسمى الثلاثة حروف العلة ، لأنها تتغير ولا تبقى على حال ، كالعليل المنحرف المزاج المتغير حالاً بحال، وتتغير هذه الحروف لطلب الخفة ... وأيضاً لكثرتها في الكلام ؛ لأنه إن خلت كلمة من إحداها فخلوها من بعاضها- أعني الحركات – محال ، وكلٌ كثيرٌ مستقلٌ وإن خف)) شرح الشافية : 68/3

ومجمل القول : إن الحروف الثلاثة لينة ضعيفة متسعة المخرج ، ولهذه الخفة تأثير في الابدال متبنية من الصيغ التي وقع فيها، ينظر في هذا لسان العرب :176/4.

([26]) ينظر : لسان العرب : 83/1 (رثأ) .

([27]) لسان العرب : 150/1 (لبأ).

([28]) معاني القرآن : 459/1.

([29]) المصدر السابق :459/1.

([30]) الكتاب : 464/3 .

([31]) ينظر: الابدال، لأبي الطيب :14/1-15.

([32]) ينظر: الخصائص :57/2.

([33]) لعل أهمها الرسم السامي الهجائي، الذي اشتقت منه جميع الخطوط السامية (وهو رسم هجائي صرف يرمز كل حرف فيه الى صوت مفرد) ينظر تفصيل ذلك كله في: الحروف العربية دراسة في تطورها والعلاقة بين الصوت والرسم والمعنى، هناء سعداني:20-25، حيث عقدت الباحثة مقارنة طيبة بين أصل الخطوط الأربعة الأصلية (المسماري، والحيشي، والصيني، والهروغليفي) ورسمها ومعناها وما افادته العربية منها في تطور صورة الحرف العربي ومعناه، التي يمكن أن تمثل البدايات الأولى للتدوين واللغة .

([34]) هي التي اصطلح عليها فندريس:(الاسراف في المدنية، والغلو في مراعاة الصحة) ينظر: اللغة:81 .

([35]) من اسرار اللغة: 75.

([36]) ينظر: الاقتراح، للسيوطي: 414 .

([37]) ينظر: فقه اللغة، فضل ربه: 147 .

([38]) ينظر: شرح الشافية: 31/3 .

([39]) الألفاظ والحروف، للفارابي:147 .

([40]) ينظر: كتاب الحروف، للمزني : 131 .

([41]) ينظر: لسان العرب : 22/1 .

([42]) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة:633/2.

([43]) النَّظْمُ المسْتَعذب فِي تفسير غريبِ ألفاظِ المهذب، لابن بطال: 28/1، وينظر: شرح الشافية : 32/3 .

([44]) ينظر: غريب الحديث، لابن سلام:488/4، وغريب الحديث لابن قتيبة:404/2، وتهذيب اللغة:305/6، وهي العجمة في النطق عندهم فقط ، وحقيقتها عجزٌ في ارداف الكلام بعضه ببعض، وهي للحذف أقرب وأدق لسرعة النطق بها منها الى التخفيف والله أعلم.

([45]) الألفاظ والحروف : 147 .

([46]) وذلك نحو ضم الحرف الأول من الكلمات ، نحو : مُرية ، وأُسوة ، وقُدوة، وأهل الحجاز يكسرون، و(أمسُ) بالضم ، و(حوث) بالواو، والحجازيون يقولون: (أمسِ بالكسر ، و(حيثُ) بالياء .

([47]) العجعجة : إبدال الياء المشددة في الآخر جيما ، نحو : الراعج في الراعي .

([48]) كالتمر والبسر والشعير والذهب، والعنق والعضد، وأسماء الأماكن: كالطريق ، والسوق ، والسراط ، والسبيل، وأهل الحجاز يؤنثون ذلك كله .

([49]) الخصائص : 126/1 .

([50]) شرح الشافية :3/ 32 .

([51]) إصلاح المنطق : 113.

([52]) الكتاب: 555/3، ألزمها هنا البدل كما في (منساةٍ) لا بدل التخفيف وإن كان اللفظ واحد، ورداءتها تكمن في التكلم بها، أما في القياس فهي صحيحة ، وقد قُرِئ بها، ينظر: السبعة في القراءات:158، باب المد والقصر في قراءة نافع ومذهب سيبويه الهمز في (النبيء)، ومن ذلك ما روي عن النبي(ﷺ) حين قال له الأعرابي: يانبيء الله فقال: لست نبيء الله، ولكنني نبيُ الله، وعلل ابن جني هذا بقوله:((ذلك بأنه(ﷺ) أنكر الهمز في اسمه فرده على قائله؛ لأنه لم يُدر بِمَ سماه فأشفق أن يُمسك على ذلك، وفيه شيء يتعلق بالشرع فيكون بالإمساك عنه مبيح محظور أوحاظر مباح)) الخصائص:384/1.

([53]) جمهرة اللغة : 3 /462 .

([54]) الصحاح : 1 /74(نبأ) .

([55]) ينظر: اصلاح المنطق:121، والمزهر في علوم اللغة : 2 /239 .

([56]) أدب الكاتب : 441 .

([57]) إصلاح المنطق : 168 .

([58]) المقتضب : 165/1 .

([59]) إصلاح المنطق : 112 .

([60]) ليس في كلام العرب : 135-136.

([61]) معاني القرآن :١/ 459 ، مثل(رثأت زوجي) و(ليأت الحج) يهمزون غير المهموز فيغلطون.

([62]) ينظر: الخصائص :٢/ 8 ، مثل (اشئؤها) مضارع (شأى القوم) أي: سبقهم والصواب(أشآها) ،و(أدأؤها) من (درأت الصيد) إذا خلته والصواب(أدآها).

([63]) ينظر: بحوث ومقالات في اللغة : ٢٣٣.

([64]) ينظر في ذلك كله: أدب الكاتب لابن قتيبة : 301.

المصادر والمراجع:

1. السبعة في القراءات: ابن مجاهد البغدادي (ت 324هـ) تح: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر- ط2/ 1400هـ.
2. التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني (ت 444هـ) تح: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط2/ 1404هـ- 1984م.
3. الكتاب لسيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة،ط3/ 1408 هـ - 1988 م.
4. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1/ 1421هـ- 2000م.
5. مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية (د.ط)،(د.ت).
6. الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط1971/4م.

7. علم الأصوات: د. كمال محمد بشر، دار الغريب-القاهرة،2000م(د.ط) .
8. علم اللغة العربية: د. محمود فهمى حجازي، دار غريب – القاهرة(د.ط).
9. الكتاب: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس (ت395هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت،ط1/ 1418هـ-1997م.
10. شرح المفصل للزمخشري: موفق الدين المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت 643هـ)
11. قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1/ 1422 هـ- 2001م.
12. التطور النحوي براجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- القاهرة، ودار الرفاعي- الرياض/1402هـ/1982م (د.ط).
13. جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت456هـ) تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1403هـ-1983م.
14. لسان العرب: محمد بن مكرم أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3/ 1414 هـ .
15. جمهرة اللغة: ابن دريد – دار صادر- بيروت (د.ط)(د.ت).
16. القراءات القرآنية في علم اللغة الحديث: د.عبد الصبور شاهين- مكتبة الخانجي- القاهرة.
17. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4(د.ت).
18. الكتاب: أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب:: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، تح : محمد الدالي، مؤسسة الرسالة (د.ط)،(د.ت) .
19. إصلاح المنطق: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت 244هـ) تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1/ 1423 هـ - 2002 م .
20. بحوث ومقالات في اللغة: رمضان عبد التواب (ت 1422هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط3/ 1415هـ-1995م.
21. شرح شافية ابن الحاجب: الشيخ رضي الدين الاستراباذي النحوي(ت686هـ) مع شرح شواهده، تحقيق وتعليق: محمد نور الحسن وصاحبيه، دار الكتب العلمية –بيروت- ط1/1402هـ-1982م.
22. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ) تح: أحمد يوسف النجاتي وصاحبيه، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1(د.ت).
23. من اسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية- ط5/1975م.
24. فقه اللغة : فضل ربه السيد طمان، مطابع الثقافة- الاسكندرية(د.ط)،(د.ت).
25. الاقتراح في أصول النحو وجدله: جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) تح: د. محمود فجال،
26. دار القلم- دمشق، ط1/ 1409 - 1989 م

27. الحروف : لأبي الحسين المزني، تح :د. محمود حسين وصاحبه، دار الفرقان-عمان ط1403/1هـ-1983م.

28. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي (ت911ه) تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1/ 1418هـ- 1998م.

29. ليس في كلام العرب: الحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370ه) تح: أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط2/ 1399هـ - 1979م.

30. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393ه) تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4/ 1407 هـ - 1987 م.

31. المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المبرد (ت 285ه) تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت(د.ط).

32. فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين: نادية رمضان النجار، دار الوفاء-الاسكندرية ط2006/1.

33. الكتابة العربية والسامية: رمزي بعلبكي- دار العلم للملايين ط1981/1.

34. حياة اللغة العربية: حفني ناصف ، مكتبة الثقافة الدينية، ط2002/1.

35. كتاب الابدال: لأبي الطيب اللغوي(ت351ه) تح: عزالدين التنوخي ، طبعات مجمع اللغة في دمشق، 1379هـ-1960م .

36. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392ه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4(د.ت).

37. اللغة: جوزيف فندريس ،تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950 م.

38. غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت224ه)تح: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط1/ 1384 هـ - 1964 م.

39. غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276ه) تح: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد ط1397/1.

40. النَّظْمُ المسْتَعْذَبُ فِي تفْسِيرِ غريبِ ألْفَاظِ المهَذّب: محمد بن أحمد بن بطال الركبي، المعروف ببطال (ت 633ه) تح: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة ، 1988 م.

41. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت370ه)تح: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1/ 2001م.

42. دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية: يحيى عبابنة، دار الشروق- عمان ، ط2000/1.

43. الحروف العربية دراسة في تطورها والعلاقة بين الصوت والرسم والمعنى: هناء سعداني ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة-الجزائر،2013م.